

هل ستبتلع قطر سعودية سلمان ، كما أبتلعت الكويت عراق صدام ؟ وهل تكفي هذه الخيارات لإمتصاص الدوحة للصّدمة... !

عبدالكريم المدي

من يتبع الحدّية غير المسبوقة في التعامل السعودي / الإماراتي مع دولة قطر يستشفّ منه أن المسألة ليست كما يتصورها البعض، بسبب تراشقات إعلامية أو أن الدوحة تدعم حركة (الإخوان) والجماعات الإرهابية وإيران وأخواتها وحركة حماس ، وإنما هناك قراءات عدّة لما يجري، الأولى: ربما قد تكون محاولة جديدة لاستعراض العضلات هناك، بعد الاستعراض الحاصل والفالش في اليمن من قبل الرياض وأبوظبي، وإ يصل رسائل مفتوحة للخصم الإيراني، ومن يعتقدون أنهم حلفاؤه في المنطقة مفادها، بأن المملكة ومن معها قادر على فعل ما يريدون فعله في منطقة الجزيرة والخليج ، ولن يعترضهم العالم، خاصة مع وجود صفقات

بمئات المليارات من الدولارات مع أميركا والغرب التي تُدفع فواتيرها عاجلاً وليس آجلاً طبعاً .
وثانياً: لا يُستبعد أبداً أن يجعل الغرب من قطر طُعمَا آخرًا للسعودية والإمارات ، مثلما كانت الكويت طُعمًا لعراق صدام ، وهناك الكثير من المؤشرات على هذا الإحتمال، منها التصريحات والبيانات الأمريكية الرمادية تجاه ما يجري من تصعيد ضد قطر، نظامًا ودولة وثروة وشعبًا ، وتذكروا إن ترمب قد أكد في العام (1989) لمقدمة البرنامج الأمريكية الشهيرة (أوبرا جайл وينفري) بأنه لو ترشّح للرئاسة الأمريكية وفاز ، فسوف يأخذ حوالي ثلث الثروة في الخليج وقد كرر هذا الكلام خلال الحملة الانتخابية ، وبالتالي يتضح أن القضية تتعدى أضرار قناة الجزيرة ، التي تفوقها أضراراً نظيراتها (العربية) (والعربية الحدث) و(سكاي نيوز) ، وتتعدّى - أيضاً - وجود الشيخ / القرضاوي وبعض قيادات الإخوان وحركة المقاومة العربية / الفلسطينية (حماس) على أرض قطر.

يعنى ربما أنه يوجد خلف السطور الرسمية، خليط من الأجندة والمصالح والأطماع الدولية والإقليمية التي تتقاطع وتنينا فرمها ، وتُوظّف كل وحدة منها الأخرى.. ولعل هذه الأجندة والتحولات هي التي جعلت من دول وأنظمة كالسعودية والإمارات

مثلا، حدا ثانية وخير من يدعوا للحرية وحقوق الإنسان ومحاربة الإرهاب ويحمل ألوية السلام والتعايش .
نحن لا نُدّافع عن قطر ولا تربطنا بها أي نوع من المصالح ، لكن ما نلاحظه هو أنها - وبغض النظر عن
مشاكلها ولعبها أدور

قد تكون ، مقارنة بحجمها الجغرافي والسكاني كبيرة - مستهدفة بأوسع ما في الكلمة من معنى ، ويُراد
تحميلها فشل وإخفاق السعوديين والإماراتيين والأميركيين في تحقيق إنتصارات عسكرية حاسمة في العراق
وسوريا واليمن ، ومن يعتقدونه العدو الأكبر والأخطر لهم (إيران) .

أما الأمر المثير للضحك في بعض مفردات الخطاب الإعلامي والبيانات التي تتبعها كل من الرياض وأبوظبي
، هو زعمهم أن قطر تدعم الحوثيين وصالح وإيران ووالخ، بينما الحقيقة تقول: إن بين قطر وهوءلاء
مسافة أكبر من المسافة التي بين المشرق والمغرب.

المهم السعودية أغلقت المجال الجوي أمام الطيران القطري ومعه المنفذ البري الوحيد (أبوسمра)
وكذلك الإمارات والبحرين ومصر،

إلى جانب قطع العلاقات الدبلوماسية وقد انضمت إليها حكومة هادي ، غير الموجودة أصلا ، وواحدة من
الحكومات الليبية الثلاث التي تتوارد في الشرق الليبي ، اضافة إلى جزر مورشيوس والملاديف، ولا شك إن
إجراءات الدول الخليجية الثلاث تحديدا قد يكون مؤثرا، لكن لا يعني هذا أن القطريين سيجرون، لأن
لديهم بدائل أخرى للاستيراد ، سواء كانت عبر عمان والكويت وإيران، أو عبر ميناء حمد ، أو عبر الجو
بحكم إمتلاكهم لإسطول جوي يُعتبر من أكبر وأضخم الأساطيل الجوية في العالم، وفوق هذا وذاك أن
الدوحة تمتلك في صندوقها السيادي أكثر من (335) مليار دولار، ناهيك عن الأموال الطائلة المواجهة
داخل الدولة وخارجها، كل هذا ولم نذكر بعد عائداتها اليومية من النفط والغاز، على اعتبار أنها ثانية
أكبر مصدر للغاز في العالم، اضافة لشبكة العلاقات الدولية

الواسعة، وليس هذا فحسب، فقطر ، أيضا، يوجد فيها قاعدة " العديد " العسكرية الأمريكية الضخمة.
وتأسيسا على ذلك ، لدى قطر خيارات عديدة تساعدها على فك " عزلتها وإمتصاص الصدمة ، منها إيران
وتركيا وروسيا وغيرها ، لكن في كل الأحوال مجرى ويجري يجب أن يكون درسا وجرس إنذار لها ولغيرها من
الأنظمة ، المطالبة بتغيير سياساتها وإنحيازاتها المبالغ فيها أحيانا ، للفكرة الأحادية ، أولبعض
التيارات وإتخاذ مواقف عدائية من بعض الحركات القومية واليسارية والوسطية في الوطن العربي.

ما نخلص إليه، وإذا ما كان لنا أن نُذيع سرا هنا، هو أن قطر مستهدفة بصورة مباشرة مثلا سبق وأن
أستهدفت العراق وسوريا واليمن القضية الفلسطينية ولبيها وغيرها ، وعليها التعاطي مع هذا الإستهداف
بحكمه دبلوماسية ، ولا ضيرمن أن تتحني للعاصفة كي تتمكن من الإستمرارية والتغير معا ، بعيدا عن
المقامرة وتعرير الميل نحو التحدي الهداف إلى تأكيد الذات، وذلك من أجل قطع الطريق أمام أي مآلات
قد تكون نتائجها أخطر مما هو حاصل الآن ، مع بقاء القنوات مفتوحة إقليميا ودوليا ..

ومهما حصل أو سيحصل ، فلن ينفي شعب أو يمحى دولة ، فالشعوب ، كما يرى الأستاذ هيكل ، قد تمرض لكنها

لا تموت موتا جماعيا ، أو تُمحى من على خارطة الوجود .

كتاب يمني